mroftalp htehaB ni knil muideM

المجالس العلمية | سلم الوصول إلى مباحث علم الأصول | درس 01 / 93 | أ.د. أحمد القاضي

أحمد القاضي

الحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم وبارك على عبده ونبيه محمد. وعلى اله وصحبه اجمعين. اما بعد فلا يزال متصلا عن مسألة الكلام وصفة الكلام لله عز وجل وقد بينا مقالة اهل السنة والجماعة - 00:00:08

قالت مخالفيهم على تنوعها وتبين ان اسعد الناس بالدليل هم اهل السنة والجماعة فقد داروا مع النص حيث وعصمهم الله تعالى بلزومهم ناطق الكتاب وصحيح السنة. وشد اقوام اخرون سوى من - 00:00:28

فمنهم قوم يقال لهم اللفظية. ومنهم قوم يقال لهم الواقفة. وهؤلاء ليسوا على سنة ولا اتباع اذ كان موقفهم موقفا سلبيا ولا يسع الانسان في المسائل القطعية المعلومة من الدين بالضرورة ان يتوقف - 00:00:48

فاما اللفظية فهم قوم يقولون لفظي بالقرآن مخلوق ارادوا بذلك التمويه يقول قائلهم لفظي بالقرآن مخلوق يريدون بذلك التمويه فقد قال الامام احمد في حقهم من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي - 00:01:08

ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع كيف كلا الامرين النفي والاثبات مذموم؟ نعم بيان ذلك كالتالي فرعوني اسماعكم من قال لفظي بالقرآن مخلوق اراد بذلك ان يسلك مقالة المعتزلة الذين يقولون ان - 00:01:31

القرآن مخلوق بهذه الطريقة يعني بان يقول لفظي بالقرآن فكلمة لفظ تحتمل امرين تحتمل التلفظ وتحتمل الملفوظ فلما كان الامر موهما عد الامام احمد رحمه الله ذلك من مسالك المعتزلة - 00:01:54

التلفظ لا شك انه فعل العبد كما اسلفنا اه الكلام كلام الباري والصوت صوت القارئ الكلام كلام الله. التلاوة فعل العبد والمتلو كلام الرب. الكتابة فعل العبد والمكتوب كلام الرب السماع فعل العبد - 00:02:17

والمسموع كلام الرب. التسجيل فعل العبد والمسجل كلام الرب التلفظ فعل العبد تحريك الشفتين واللسان واللهوات والاسنان ونحو ذلك والحبال الصوتية قطعا هذا فلا شك ان التلفظ مخلوق لكن الملفوظ غير مخلوق. لانه كلام الرب - 00:02:39

فلما اطلقوا القول بذلك واتوا بعبارة مجملة موهمة الامام احمد ذلك وقال ان من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي. اراد ان يمرر ويسلك مقالة الجهمية طيب ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع؟ لان هذا ليس ليست هذه من عبارات السلف رحمهم الله. بل الذي عليه السلف ان - 00:03:05

يقول قائلهم القرآن كلام الله منزل غير مخلوق كلام محوج لان يقول غير مخلوق لان هذا آآ فلا محوج ان يقول اللفظ بالقرآن غير مخلوق لان هذا لفظ مبتدع كذلك ايضا الواقفة - 00:03:33

وهم الذين قالوا نتوقف لا نقول كذا ولا نقول كذا. فيقال لهم كلا بل الواجب عليكم ان تقولوا ما قال الله ورسوله ولا يسعكم التوقف فهذا الامر ليس من الامور - 00:03:52

المجهولة بل هو امر بين واضح ومن مفاصل الاعتقاد. فلهذا استحقوا الذم اه واعلموا يرعاكم الله انه يترتب على اه هذه المسألة يعني مسألة اه اعتقادنا بان القرآن كلام الله - 00:04:07

اه اثار عملية عظيمة. اذا اعتقادنا بان القرآن كلام الله يخلع على هذا النص العصمة المطلقة. فلا يتيح لاحد ان يتسور عليه ويتجنى عليه بانواع التأويلات بل يثمر في قلب المؤمن ان هذا الكلام كلام كما وصفه الله عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه -

00:04:27
انه لا يمكن ان يكون هشا ورخوا يتطلع كل انسان الى لي اعناق النصوص وحملها على لا بل قد بلغ الامر عند بعض الزنادقة المتأخرين الى المطالبة باخضاع النص القرآني - 00:05:00
حاول النقد التاريخي كما فعل اللاهوتيون في نصوص العهد القديم والعهد الجديد لعلكم تعلمون ان اللاهوتيين وهم المشتغلون بالكتب الدينية من اليهود والنصارى يسمونهم لاهوتيين هؤلاء اللاهوتيون اباحوا لانفسهم وبرعاية الكنيسة - 00:05:20
ان ينقد نصوص العهد القديم الذي يؤمن به اليهود والنصارى والعهد الجديد الذي يؤمن به النصارى وحدهم ويتكلمون عنها كما يتكلمون عن اي مقطوعة ادبية او نص تاريخي او غير ذلك - 00:05:42
ثم هم يطالبون المسلمين بذلك يقولون انظروا نحن قد تعاملنا مع نصوصنا الدينية بالنظرة النقدية اجعلوا كتابكم اي القرآن العظيم آآ يعني محلا للنقد تقبلوا هذه الفكرة يطالبون بذلك لا سيما الذين يدعون الى توحيد الاديان وحوار الاديان. ليتوصلوا الى صيغ توفيقية - 00:06:01
آآ ترفع عنهم ما وصفهم الله تعالى به من الكفر والضلال وغير ذلك ويقولون هذه ينبغي ان تحمل على فترة تاريخية معينة الى غير ذلك. وكأن هذا الكلام ليس صادرا ممن يعلم - 00:06:26
السر واخفى ويعلم ما كان وما يكون وما سوف يكون. وما لم يكن كيف لو كان يكون ايماننا بان القرآن كلام الله يعظم يقيننا صدقه ومطابقته للواقع يقيم حوله من الجسوء من - 00:06:45
والسياج ما يمنع تطاول هؤلاء العابثين فهذا من اثار هذه العقيدة. ولما قال المتكلمون بما قالوه من ان القرآن كلام الله هو المعنى القديم القائم في نفسه. واما الحروف والاصوات فهي مخلوقة الى اخره. هان عليهم - 00:07:08
ان يستعملوا التأويل والتحريف وينقلوا المعاني النصوص عن وجهها الى معان مجازية هذا من اثار هذه العقيدة آآ فيها داء الماحة الى ما يتعلق بموضوع الكلام ثم انتقل بعد ذلك الى موضوع اخر فقال - 00:07:31
كباب الابصار اليه ينظر وباليادي خطه يسطر. وكل وكل ذي مخلوقة حقيقة دون كلام بارئ الخلق جلت صفات ربنا الرحمن عن وصفها بالخلق والحدثان الباري ما قال هنا يقبل التبديل كلا ولا اصدق منه قيلا. وقد روى الثقات عن خير الملا بانه عز وجل وعلا. طيب - 00:07:54
اذا الابيات الخمسة الماضية آآ تدل على ما قررناه انفا قال كذا بالابصار اليه ينظر فيسع الانسان ان يقول نظرت في كلام الله اذا قلب المصحف كذا بالابصار اليه ينظر. وباليادي خطه يسطر - 00:08:25
ما الذي يسطر انما هو الخط وكل ذي وكل ذي مخلوقة حقيقة اي الابصار لا شك انه اه مخلوق. اما المبصر فهو كلام الله المكتوب الكتابة مخلوقة. والمكتوب كلام الله غير مخلوق - 00:08:48
وكل ذي مخلوقة حقيقة دون كلام بارئ الخليقة. فالكلام لا يوصف بانه مخلوق وهكذا أنواع التصرفات الأخرى التي آآ ضربنا لها المثال جلت صفات ربنا الرحمن عن وصفها بالخلق الثاني. نعم لا يمكن ان تكون صفات الله مخلوقة حادثة - 00:09:10
لان هذا لازمه ان يعود على المتصف بها بالحدثان. والله تعالى هو الخالق لغيره المحدث لما سواه فالصوت واالالحان صوت القارئ لا شك ان الصوت هو صوت القارئ تطريبه به - 00:09:36
ايضا من فعل القارئ وتلحينه وتغنيه لكن ما المتلو قول الباري المتلوه هو كلام الله عز وجل كما اسلفنا. ما قاله لا يقبل التبديلا لا تبديل لكلمات الله. يريدون ان يبدلوا كلام الله. فكلام الله تعالى محفوظ. كلا ولا اصدق منه قيلا - 00:09:58
فقد قال الله سبحانه وتعالى ومن اصدق من الله قيلا والصدق هو مطابقة الخبر للواقع فلا يمكن ان يقع في خبر الله تعالى شيء من الكذب فكلامه لا يقبل التبديل وكلامه صدق منزه عن مخالفة الواقع - 00:10:22
اه ثم بعد ذلك انتقل الى مسألة النزول فقال وقد روى وقد روى الثقات عن خير الملا بانه عز وجل وعلا من تائب فيقبل الميم مسيء طالب للمغفرة يجد كريما قابلا للمعذرة. يمن بالخيرات والفضائل ويستر العيب ويعطي السائل - 00:10:44

وانه يجيء يوم الفصل حسبك؟ اه هذه الابيات تتعلق باثبات صفة النزول لله سبحانه وتعالى. وقد روي النزول عن بضعة عشر صحابيا. حتى ان احاديثه لتبلغ مبلغ التواتر من اوضاحها حديث ابي هريرة رضي الله عنه في المتفق عليه ينزل ربنا الى سماء الدنيا حين يبقى - 00:11:10

ثلث الليل الاخر فيقول هل من سائل فاعطيه فيقول من يدعوني فاستجيب له؟ من يسألني فاعطيه؟ من يستغفرني فاغفر له ذلك كل ليلة والاحاديث في هذا كثيرة آآ جمعها ابو عثمان الصابوني رحمه الله في عقيدة اهل اصحاب الحديث - 00:11:38

وغيره آآ مجتمعة لا يبقى معها شك في ثبوت هذه الصفة لربنا عز وجل. لهذا قال وقد روى والثقات جمع ثقة والثقة هي استقامة الدين والمروءة عند اهل المصطلح. فاستقامة الدين تكون بفعل الاوامر واجتناب المناهي - 00:12:05

واستقامة المروءة تكون بفعل ما يحمد عليه. وترك ما يذم عليه وكذلك ايضا من شأن الثقة ان يكون ضابطا ذكرناه انفا هو وصف العدل العدالة هي استقامة الدين والمروءة والضبط هو - 00:12:28

ان اه يروي ما سمعه كما سمعه. فيتحمله تحملا صحيحا ويؤديه اداء صحيحا ويعرف ذلك بمقارنة روايته برواية اقرانه فالثقة هي اجتماع العدالة والظبط معا فقد روى الثقات عن خير الملأ نبينا صلى الله عليه وسلم بانه عز وجل وعلا - 00:12:51

في ثلث الليل الاخير ينزل ثلث الليل الليل ثلاثة اثلاث الثلث الاول فالاوسط فالاخير يقول هل من تائب فيقبل هل من مسيء طالب للمغفرة يجد كريما قابلا للمعذرة يمن بالخيرات والفضائل ويستر العيب ويعطي السائل - 00:13:18

هذا هذه المعاني مستنزلة من الحديث السابق ولا ريب ان فيها اغراء عظيم للمؤمنين ان يتعرضوا لنفحات الرب وهو ان اه يصف اقدامهم في محاريبهم في هذا الوقت اه العظيم من الليل اه الذي هو ناشئة الليل - 00:13:40

اه ويناجوا ربهم ويتملقوه بانواع الدعاء كما كان نبينا صلى الله عليه وسلم يقوم الليل ويستفتحه باحسن مناجاة كان يقول وجهت وجهي للذي فطر السماوات والارض حنيفا وما انا من المشركين. ان صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي. لله - 00:14:01

رب العالمين لا شريك له وبذلك امرت وانا اول المسلمين. كان يقول اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السماوات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون. اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك. انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم - 00:14:22

هكذا كان نبينا صلى الله عليه وسلم يستفتح صلاة الليل يناجي ربه يثني عليه بما هو اهله يدعوه باسمائه وصفاته ففي هذه آآ في هذا الوقت الشريف ينزل ربنا نزولا حقيقيا يليق بجلاله وعظمته - 00:14:45

يقول من يدعوني فاستجيب له والدعاء كما قد مر بنا ينقسم الى قسمين. دعاء عبادة ودعاء مسألة من يسألني فاعطيه فيكون ذلك من باب عطف الخاص على العام. لان من الدعاء ما هو دعاء مسألة - 00:15:05

من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له وانما نصبنا هذه الافعال بان مظمرة اعطي فاستجيب له فاغفر له هي منصوبة بان مظمرة حتى ينفجر والله تعالى يعرض هذا العرض. وهذا يدلنا ايها الاخوة على ضعف يقيننا وزهادتنا في الخير. فلو قيل للناس انه - 00:15:26

في اخر الليل ستوزع منح من الاراضي او الاعطيات لرأيت الناس زرافات ووحدانا يصطفون طوابير لينالوا لعاعة من الدنيا اليس كذلك والله تعالى كل ليلة يعرض هذا العرض ومع ذلك نغط في نوم عميق ونتقلب في الفرش ولا نلتفت الى هذه المكرمة - 00:15:52

الى الله المشتكى اه واعلموا يا رعاكم الله ان اهل البدع شرقوا بهذه الصفة وابوا ان يثبتوها كما اثبتها النبي صلى الله عليه وسلم لربه. وقالوا يستحيل في حق الله ان ينزل. سبحان الله - 00:16:15

لم قالوا لان هذا يقتضي آآ حدوث شيء بعد ان لم يكن وما المانع ان يفعل الله تعالى ما يشاء متى شاء اذا شاء لكن لما كان القوم قد قعدوا قواعد باطلة - 00:16:32

توصلوا الى نتائج باطلة ايضا فانهم ظنوا ان الله سبحانه وتعالى لا يفعل لا لم يثبتوا لله الصفات الفعلية. زعما منهم بان الصفات

الفعلية تقتضي الحدوث وانه اذا فعل شيئا بعد ان لم يكن فعله انه قد حدث فيه وصف - 00:16:50
وما دروا بان صفة الفعل صفة ذاتية فالله تعالى لم يزل فعالا وفعله هذا يتمظهر بما شاء فتارة يكون نزولا وتارة يكون استواء وتارة يكون مجيئا. ولا يقال انه حدث لله شيء بعد ان لم يكن - 00:17:13
فان الفعل وصف ذاتي قديم لكن احاده وافراده متجددة كما نقول في صفة الكلام وقد مضى الكلام عنها ان نوع الكلام قديم لكن احده وافراده تتجدد بحسب الوقائع والنوازل وهذا - 00:17:33
ادل على الكمال من كونه لا يتكلم وان يكون الكلام معنى نفسي قائم في نفسه منذ الازل كذلك ها هنا الفعل كونه سبحانه وتعالى يثبت له انه يفعل ما شاء متى شاء كيف شاء اذا شاء - 00:17:52
اكمل من ان يقال ان انه فقط عنده ارادة قديمة وان هذه الصفات اول على نحو متعسف. فمثلا في صفة النزول انظروا كيف تعاملوا مع النص قالوا ينزل ربنا اي ينزل امر ربنا - 00:18:11
او ينزل ملك من ملائكة ربنا او تنزل رحمة ربنا. سبحان الله من اين لكم ذلك؟ هل عندكم اثارة من علم؟ هل تروون في ذلك حديثا اثرا؟ عن النبي صلى الله عليه وسلم عن صاحب عن - 00:18:33
لا ليس عندهم شيء من ذلك. وانما هي بنات وافكار امور حملهم عليها مقدماتهم الفاسدة ثم هي منقوظة فمن تأمل يجد ان النبي صلى الله عليه وسلم اسند النزول الى ربه فقال ماذا؟ ينزل ربنا ونبينا صلى الله - 00:18:51
عليه وسلم اعلم بما قال وهو اعلم بربه من هؤلاء المتكلمين فلو شاء النبي صلى الله عليه وسلم لقال ينزل امر ربنا او تنزل رحمة ربنا او ينزل ملك من ملائكة ربنا فكونه يقول ينزل ربنا هو يعني ما يقول اانتم اعلم بالله من رسول الله - 00:19:14
الله عليه وسلم اانتم اصدق من النبي صلى الله عليه وسلم اانتم ابين وافصح من النبي صلى الله عليه وسلم. اانتم انصح للامة واخير عليها من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اه تخترعوا هذه الايرادات - 00:19:36
اذن كلامكم منقوظ. ثم ماذا ايضا؟ نقول ان مقتضى كلامكم يترتب عليه لوازم فاسدة لا يمكنكم آآ الفرار منها الا بالرجوع الى الحق لو قدر ان الذي ينزل ملك من ملائكة ربنا فهل يسوغ ان يقول ذلك الملك - 00:19:59
من يدعوني فاستجيب له من يسألني فاعطيه من يستغفرني فاغفر له. هل يتوقع ان يصدر هذا من غير الله هذا لا يمكن لو قدر ان الذي ينزل هو امر ربنا - 00:20:24
فيقال ان امر الله تعالى لا يختص بالثلث الاخير من الليل. بل امر الله ينزل كل وقت لا يختص بالثلث الاخير من الليل والحديث ينص على انه ينزل ربنا حين يبقى ثلث الليل الاخر - 00:20:39
لو قيل ان الذي تنزل رحمة ربنا فيقال سبحان الله واي منفعة للعباد ان يكون منتهى نزول الرحمة الى سماء الدنيا ثم هي لا تصل الى المرحوم المرحومين في الارض - 00:20:57
وهكذا تجدون ان كل من تجنى واعتدى واستطال على النصوص فانه يترتب عليه من اللوازم الفاسدة ما يجعل من النص دليلا عليه وحجة عليه لا دليلا له. وهذا دليل على عزة النصوص ومناعتها. فكل من - 00:21:12
دل بدليل صحيح على قضية باطلة عاد هذا الدليل عليه لا له وهي حكمة بالغة وقد تتبعها بعض طلبة العلم وجمع شواهدها في بعض ابواب الدين وهي قاعدة قعدها شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله او استقراء واستنباط ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية وتوفر عليه بعض طلبة - 00:21:32
العلم وجمعوا شواهد ان كل من استدل بدليل صحيح على قضية باطلة فان الله تعالى يظمن هذا الدليل الصحيح ما ما ينقض هذه الدعوة الباطلة فانه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. اذا فالواجب علينا - 00:21:57
ان نثبت ما اثبت النبي صلى الله عليه وسلم لربه عز وجل من ان الله سبحانه وبحمده ينزل نزولا حقيقيا يليق بجلاله وعظمته الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر - 00:22:20
يقول من يدعوني من يستغفرني من يسألني ولا يجوز ان تعارض هذه الاحاديث الصحاح بمحض العقول كأن يقول قائل لكن ثلث

الليل اه ينتقل من بقعة الى بقعة في الكرة الارضية - 00:22:38
فيقال الله تعالى لا يقاس بخلقه. فمن تحقق في حقه ثلث الليل الاخر فان مدلول الحديث منطبق عليه والله تعالى لا يقاس بخلقه ولا تظرب له الامثال سبحانه وبحمده بل تقابل النصوص بالرضا والقبول والتسليم - 00:22:57
هذا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:23:18